الـــنــشـــرة

العدد ٢٠٢٠/٢٦

الأحد ٢٨ حزيران ٢٠٢٠

تذكارُ نَقلِ رُفاتِ القِدّيسَينِ الماقِتَيّ الفِضَّة كيرُس ويوحَنَّا

اللَّحن الثاني

إنجيل السَّحَر الثالث

الرِّسالة

(رومية ٥: ١-١٠)

يا إخوَةُ، إذْ قَدْ بُرِّرْنا بالإيمانِ فَلَنا سَلامٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنا يَسوعَ المَسيح، الَّذي بِهِ حَصَلَ أَيْضًا لَنا الدُّخولُ بِالإيمانِ إلى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتي نَحْنُ فيها مُقيمونَ ومُفْتَخِرونَ في رَجاءِ مَجْدِ الله. وَلَيْسَ هَذا فَقَط، بَلْ أَيْضًا نَفْتَخِرُ بِالشَّدائدِ عالِمِينَ أَنَّ الشِّدَّةَ تُنْشِئُ الصَّبْرَ، والصَّبْرُ يُنْشِئُ الإمْتِحانَ، والإمْتِحانُ الرَّجاءَ، والرَّجاءُ لا يُخْزِي. لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدْ أُفِيضَتْ في قُلُوبِنا بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذي أُعْطِيَ لَنا. لأَنَّ المَسيحَ، إذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفاءَ، ماتَ في الأَوانِ عَنِ المُنافِقِينَ، ولا يَكادُ أَحَدٌ يَمُوتُ عَنْ بارٍّ. فَلَعَلَّ أَحَدًا يُقْدِمُ على أَنْ يَمُوتَ عَنْ صَالِحٍ. أَمَّا اللهُ فَيَدُلُّ على مَحَبَّتِهِ لَنا بِأَنَّهُ، إذْ كُنَّا خَطَأَةً بَعْدُ، ماتَ المَسيحُ عَنَّا، فَبِالأَحْرى كَثيرًا، إذْ قَدْ بُرِّرْنا بِدَمِهِ، نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الغَضَب. لأَنَّا إذا كُنَّا قَدْ صُولِحْنا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ ونَحْنُ أَعْداءٌ، فَبِالأَحْرى كَثيرًا نَخْلُصُ بِحَياتِهِ ونَحْنُ مُصَالَحون.

الإنجيل

(متّى ٦: ٢٢-٣٣)

قالَ الرَّبُّ: «سِراجُ الجَسَدِ العَينُ، فَإنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وإنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، وإذا كَانَ النُّورُ الَّذي فِيكَ ظَلامًا فَالظَّلامُ كَمْ يَكون! لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّين، لأَنَّهُ إمَّا أَنْ يُبْغِضَ الوَاحِدَ ويُحِبَّ الآخَرَ أَوْ يُلازِمَ الوَاحِدَ ويَرْذُلَ الآخَر. لا تَقْدِرونَ أَنْ تَعْبُدوا اللهَ والمَالَ، فَلِهَذا أَقولُ لَكُم: لا تَهْتَمُّوا لأَنْفُسِكُمْ بِما تَأْكُلونَ وبِمَا تَشْرَبُونَ ولا لأَجْسادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُون. أَلَيْسَتِ النَّفْسُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعامِ والجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاس؟ أُنْظُروا إلى طُيُورِ السَّماءِ فَإنَّها لا تَزْرَعُ ولا تَحْصِدُ ولا تَخزُنُ في الأَهْراءِ وأَبُوكُمُ السَّماوِيُّ يَقُوتُها. أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ أَفْضَلَ مِنْها؟ ومَنْ مِنْكُمْ إذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزيدَ على قامَتِهِ ذِراعًا وَاحِدَة؟ ولِمَاذا تَهْتَمُّونَ بِاللِّباسِ؟ إعْتَبِروا زَنابِقَ الحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو، إنَّها لا تَتْعَبُ ولا تَغْزِلُ، وأَنا أَقُولُ لَكُمْ إنَّ سُلَيْمَانَ نَفْسَهُ في كُلِّ مَجْدِهِ لَمْ يَلْبَسْ كَواحِدَةٍ مِنْها. فَإذا كَانَ عُشْبُ الحَقْلِ الَّذي يُوجَدُ اليَوْمَ وفي غَدٍ يُطْرَحُ في التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ هَكَذا، أَفَلا يُلْبِسُكُمْ بِالأَحْرَى أَنْتُمْ يا قَلِيلِيّ الإيمان؟! فَلا تَهْتَمُّوا قائِلِينَ: ماذا نَأْكُلُ أَوْ مَاذا نَشْرَبُ أَوْ مَاذا نَلْبَسُ، فَإنَّ هَذا كُلَّهُ تَطْلُبُهُ الأُمَمُ، لأَنَّ أَباكُمُ السَّماوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتاجُونَ إلى هَذا كُلِّهِ. فَاطْلُبوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وبِرَّهُ، وهَذا كُلُّهُ يُزادُ لَكُم».

الاتّكال على الله

نَسمَعُ اليَومَ فصلًا من الإنجيل بِحسب متّى الإنجيليّ (٦: ٢٢-٣٣)، نجد فيه عدّة أفكارٍ رئيسةٍ كبساطة العين وعدم محبّة المال وأخيرًا الاتّكال على الله.

إذا بحثنا عن فعل «إتّكل» في القاموس، نجد أنّه يعني «إستسلم ووثق واعتمد على». الإتّكالُ على الله يعني أن نستسلم له ونثق به ونعتمد عليه في كلّ أمورنا، وهذا هو أيضًا تعريف الكنيسة للإيمان. أن نؤمن بالله يعني أن نثق به ونعتمد عليه ونعترف به أنّه الإله الحقيقيّ الوحيد. إذًا، الإتّكال على الله هو الايمان به. يقول بولس الرسول: «وأمّا الايمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمورٍ لا تُرى» (عب ١١: ١). بكلام آخر، الإيمان هو أن أكون أكيدًا من أنّ ما أرجوه سيحدث. نقول في نهاية دستور الإيمان: «أترجّى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي»، أي إنّني متأكّد من قيامة الموتى، وأنا على يقينٍ منها لأنّي أؤمن بها، لا إنّني آمل أنّها ستحدث. يقول بولس الرسول في موضع آخر: «أمّا البارّ فبالإيمان يحيا» (رو ١: ١٧). الإنسان البارّ أي القدّيس، يحيا بحسب الإيمان، أي بالإتكّال على الله.

إذًا، الإتّكال على الله هو الإستسلام الكلّيّ له والتسليم لمشيئته، وهذا لا يعني أنّنا مسيّرون. نحن لا نؤمن بأنّ الله يفرض علينا أحداثًا، ولا نؤمن «بالقضاء والقدر»، بل بأنّ الله خلق الإنسان على صورته كمثاله، أي أعطاه كلّ صفاته وإحداها الحريّة. سوء إستخدام الإنسان لحريّته كان السبب الوحيد لسقوطه وطرده من الفردوس، تاليًا ابتعاده عن الله. إذًا، الإنسان مخيّر وليس مسيَّرًا، وهو اختار مستقبله بنفسه ولا يزال يختاره حتّى يومنا. الله لا يتدخّل في حرّيتنا الشخصيّة، ولو أراد التدخُّل لا شيء يمنعه. لقد خلقنا أحرارًا، ولم يحرمنا أبدًا من الحرّيّة حتّى عندما كانت سبب سقوطنا.

تقودنا حرّيّتنا المطلقة إلى تخطّي كلّ المشاكل والعقبات التي تواجهنا فردِيًّا. لكنّ الله يطلب منّا أنّ نتخلّى عن فهمنا الخاطئ لهذه الحرّيّة ونستسلم له ولمشيئته. أي، إنّنا أحرار، لكنّ الله يريدنا أن نقرّر بكامل حرّيّتنا أن نُخضع هذه الحرّيّة لمشيئته. هو لا يجبرنا على ذلك، بل يقول لنا، إنّنا في حال قرّرنا الإتّكال عليه والخضوع لمشيئته، فهذا سيكون الطريق الأسرع والأضمن للخلاص. الصلاة الوحيدة التي علَّمَنا إيّاها الرّبّ يسوع توضح لنا هذه الفكرة: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»، أي إنّ المؤمن يقرّ، بكامل حرّيته، بأنّه يريد أن تتمّ مشيئة الله لا مشيئته الشخصيّة، كما في السماء، أي كما يراه الله مناسبًا، من دون أن يبدي رأيه حتّى، لأنّ الملائكة في السماء لا تناقش الله بل تطيعه فقط.

إذًا، أن أتّكل على الله يعني ألّا أهتمّ بهموم الحياة، بل أن أضع رجائي على الله. هذا لا يعني أن أجلس مراقبًا كيف ستتغيّر الأمور، بل أن أكون واثقًا أنّ كل ما سأقوم به سيحدث حسب إرادة الله، وأنا على يقين أنّ ذلك سيكون لمصلحتي. نقرأ في إنجيل اليوم قول الربّ: «لا تهتمّوا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس، فإنّ هذا كلّه

تطلبه الأمم. لأنّ أباكم السماويّ يعلم أنّكم تحتاجون هذا كلّه، فاطلبوا أوّلًا ملكوت الله وبرّه وهذا كلّه يزاد لكم» (مت ٦: ٣١-٣٣). يعني ملكوتُ الله وبرّه أن نعيش مع الله وفقًا لمشيئته. عندما نصل إلى هذه الغاية، حينئذٍ سيكون مأكلنا ومشربنا وملبسنا آخر ما نهتمّ به، لأنّنا سنعرف أنّ الله سيعيلنا كما عال آدم وحوّاء عندما كانا معه. خلق الله آدم وحوّاء عاريين، وكانت نعمته تظلّلهما إلى أن سقطا في الخطيئة، عندئذٍ شعرا بعريهما وبحثا عن لباس. أعطاهما كلّ شجر الجنّة وبذورها ليأكلا وكان لهما أيضًا الماء الحيّ الذي لا ينضب ليشربا فلم يهتمّا لما يأكلان أو يشربان.

تدعونا الكنيسة اليوم لنعود إلى حالة آدم وحوّاء قبل المعصية. تدعونا لنكون في ملكوت الله، مُظَلَّلينَ بالنّعمة الإلهيّة، وألّا نهتمّ بكلّ حاجاتنا الجسديّة. تدعونا بشكل خاصّ «لنطرح عنّا كلّ اهتمام دنيويّ كوننا مزمعين أن نستقبل ملك الكلّ محفوفًا من المراتب الملائكيّة بحال غير منظور».

الآباء القدّيسون وصلاة السَّحَر

«في ضيقهم يُبكِّرون إليّ: هلمَّ نرجع إلى الربّ لأنّه هو افترسَ فيشفينا، ضربَ فيجبرُنا، يُحيينا بعد يومين، في اليوم الثالث يُقيمنا فنحيا أمامه. لنعرِفْ فلنتتبّعْ، لنعرِفِ الربّ. خروجُه يقينٌ كالفجر، يأتي إلينا كالمطر. كمطر متأخِّر يسقي الأرض» (هو ٥: ١ و٦: ١-٣).

الصلاة هي الوسيلة الروحيّة، النعمة المعطاة لنا من الله، التي تقيم صلةً بين الإنسان والله، بهدف توطيد العلاقة بينهما. صحيح أنّ هذه العلاقة هي حارّة من الله تجاه الإنسان، إلّا أنّها فاترة أحيانًا وباردة أحيانًا أُخرى من الإنسان تجاه الله. تهدف الصلاة إلى جعل العلاقة بين الإنسان والله حارّة دائمًا، تاليًا هي تساهم، إضافةً إلى عوامل روحيّة وعمليّة حياتيّة أُخرى، في تقديس الإنسان.

يقول القدّيس هيبوليتوس الروميّ في كتابه «التقليد الرسوليّ» (حوالى العام ٢١٥): «حالما يستيقظ المؤمنون، رجالًا ونساءً، عليهم، قبلَ القيام بأيّ عمل، أن يغسلوا أيديهم ويصلّوا إلى الله، ثمّ يتوجّهون إلى أعمالهم». يضيف أنّه في هذه الصلاة «يُهيّئون أنفسهم للنَّجاة من الشرّير». نصلّي في المزامير: «فلا تهملني يا ربّي وإلهي، ولا تتباعد عنّي، أسرع إلى معونتي يا ربُّ، يا خلاصي». يوصي القدّيس باسيليوس الكبير (القرن ٤)، في إطار التهيئة للنَّجاة من تجارب «شيطان نصف النّهار»، بأن نضع أنفسنا تحت الحماية الإلهيّة منذ لحظات النَّهار الأولى. يقول: «تكرّس صلاة السَّحَر أولى حركات النَّفْس والجسد للربّ. قبل أن نهمك بأمور الحياة، نفرح فرحًا بالربّ حسب قول الكتاب الإلهي: "يا الله، إلهي أنت، إليك أُبكّر. عطشت إليك نفسي. يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء... باسمك أرفع يديّ. كما من شحمٍ ودسمٍ تشبع نفسي، وبشفتَيّ الإبتهاج يسبّحك فمي. إذا ذكرتك على فراشي في السّهد (السَّحَر، الفجر) ألهجُ بك لأنّك كنت لي عونًا وبظلّ جناحيك أبتهج" (مز ٦٣: ١-٧). قبل أن نبدأ بأيّ عمل، علينا أن نقوم بما أوصى به كاتب المزامير: "إليك أصلّي، يا ربّ في الغداة تسمع صوتي. بالغداة أوجّه صلاتي نحوك

وأنتظر" (مز ٥: ٢-٣)» (القانون ٢٧ من كتاب القوانين).

يكتب القدّيس يوحنّا السلّميّ (الذي عاش حياته بين صحارى مصر وفلسطين في أواخر القرن الرابع)، في تناغم مع القدّيس باسيليوس الكبير، عن الصلاة الصباحيّة: «يحرص الكثيرون ممّن يعيشون في هذا العالم (أي ليس فقط الرهبان في الأديرة) على ممارسة الصلاة الصباحيّة، إذ إنّهم ينهضون قبل بزوغ النور، باكرًا جدًّا، ولا يقومون بأيّ عمل متعلّق بحياتهم اليوميّة في العالم قبل ذهابهم إلى الكنيسة وتكريسهم، أمام نظر الله، أولى ثمار أعمالهم وأفعالهم». صباحًا باكرًا، نضع ذواتنا وبعضنا بعضًا بين يديّ الربّ، ليقودنا في نهارنا ويبارك أعمالنا ويزيدنا من نِعَمه ويمنحنا الخيرات السماويّة والأرضيّة، ويحمينا من تجارب الشرّير ومن شرّ بعض البشر، ويرشدنا في طريق الحقّ، كي لا نعمل شرًّا تجاه أنفسنا وتجاه إخوتنا في البشريّة.

صحيح أنّنا نطلب إلى الربّ، خلال صلاة الصباح، الحماية والبركات والخيرات العتيدة، إلّا أنّنا نقدِّم أيضًا الشُّكر على الخيرات السابقة التي منحنا إيّاها الله، وعلى اهتمامه بنا وإحاطته بحياتنا. الأهمّ أنّ صلاتنا تحمل معها الرجاء اليقين بأنّ الذي حفظنا في اللّيل السابق سيهبنا الحياة الأبديّة عندما نقف أمام منبره الرهيب: «يا ربّ استمع صلاتي، وأنصت بحقّك إلى طلبتي، إستجب لي بعدلك ولا تدخل في المحاكمة مع عبدك» (من مزامير السَّحَر). يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم (القرن ٤) إنّ المؤمن، في صلاة السَّحَر، يشكر الله على الخيرات التي حصل عليها سابقًا والتي سيحصل عليها مستقبَلًا، في الدنيا وفي الآخرة، فيطلب حماية الله في النهار المقبل والغفران عند المجيء الثاني. لذا، نراه يشجّع المؤمنين على «المجيء باكرًا في الصباح لتقديم الصلاة والتسبيح لإله الكلّ، وشكرِهِ على كلّ الخيرات التي حصلوا عليها، والطلب إليه أن يكون بقربهم في المستقبل» (من عظات عن المعموديّة). خلال شرحه للإصحاح الثالث من إنجيل متّى (العظة ٣٨) يتحدّث الذهبيّ الفم عن صلاة الصباح فيقول: «حالما تشرق الشمس، أو ربّما قبل شروقها، وبعد نهوض الناس من فراشهم يُرنّمون بصوتٍ واحد وفم واحد الترانيم لإله الكلّ، مكرّمينه وشاكرين إيّاه على الخيرات العامّة والخاصّة. ما الفرق بين الملائكة وبين هؤلاء الجمع على الأرض وهم يرنّمون: "المجد لله في العلى..."؟ ثمّ، بعد ترنيمهم هذه التسابيح، يسجدون على ركبهم ويشكرون الله، محور ترانيمهم، على أمور قد يكون نيل بعضها صعبًا. إنّهم لا يسألون أمورًا آنيّة، كونهم لا يهتمّون بها، بل يسألون أن يقفوا أمام منبره المرهوب (في الدينونة) بدالّة، عندما يأتي ابن الله الوحيد ليدين الأحياء والأموات، وكي لا يسمع أحدٌ قوله: "إنّي لا أعرفكم"، ولكي يجوزوا بضمير نقيّ وأعمالٍ صالحة معترك الحياة، ويبحروا في بحر الحياة الهائج برياح مؤاتية. يقودهم الآب أبوهم في صلاتهم. بعد الوقوف والإنتهاء من الصلوات المقدّسة، وقد أشرقت الشمس، يخرجون إلى العالم ويجمعون مؤونةً لمساعدة المحتاجين».

نخرج من صلاة السَّحَر لنحيا ما صلَّيناه، ونعيش صلاتَنا في وجهها العمليّ، وهو أن نهتمّ

بإخوتنا المؤمنين فنجمع «المؤونة لمساعدة المحتاجين». إن لم تكن روح الصلاة بوصلةً لنا في حياتنا اليوميّة، فلا داعي لأن نصلّي، لأنّ صلاتنا ستكون دينونةً لنا. نصلّي: «أمّا رحمة الربّ فهي منذ الدَّهر، وإلى الدَّهر على الذين يتّقونه، وعدله على أبناء البنين، الحافظين عهده والذّاكرين وصاياه ليصنعوها» (من مزامير السَّحَر).

ألا جعل الله صلاتنا مقبولة أمامه، كمثل رائحة بخورٍ عَطِرٍ، وحفظنا بنعمته كلّ أيّام حياتنا إلى منتهى الدَّهر.

مديح الرّسول بولس

مَدَحَ القدّيسُ يوحنّا الذهبيّ الفم الرسول بولُس قائلًا: «إنَّ بولُسَ قالَ الكَلامَ المَرغوب: "فَإِنِّي أَوَدُّ لَو أَكونُ أَنا نَفسي مَحرومًا مِنَ المَسيحِ لأجلِ إِخوَتي وأنسِبائي حَسَبَ الجَسَد" (رو ٩: ٣). نَعَم، إِنَّه تَكَلَّمَ بِهَذا أمامَ المُلوكِ ولَم يَخجَلْ وعَرَّفَنا بِسَيِّدِهِ المَسيح. نَحنُ لا نَخافُ الرَّعدَ الحَقيقيَّ كَما تَخافُ الشَّياطينُ صَوتَ بولُس، فَإِنْ كانَت تَرتَعِدُ مِن ثَوبِهِ فَكَم بِالحَرِيِّ مِن صَوتِه؟ إِنَّ هَذا الصَّوتَ كَبَّلَ الشَّياطين، وطَهَّرَ المَسكونَة، وكَفَّ الأَمراض، وطَرَدَ الضَّلال، وأَدخَلَ الحَقيقَة.

لَقَد كانَ المَسيحُ مَوجودًا مَعَ ذَلِكَ الصَّوت، وسائرًا مَعَهُ في كُلِّ مَكان. كانَ صَوتُ بولُسَ كَصَوتِ الشيروبيم. فَكَما أَنَّ المَسيحَ جالِسٌ على عَرشِ القُوَّات السَّماوِيَّة، جَلَسَ أَيضًا على لِسانِ بولُسَ المُستَحِقِّ أَن يَجلِسَ المَسيحُ عَلَيهِ لأَنَّهُ بَشَّرَ حَسَبَ إِرادَةِ يَسوعَ ومَرضاتِه، وحَلَّقَ كالسِّيرافيم في أَجواءٍ لا توصَف. فَهَل يوجَدُ أَسمى مِن ذَلِكَ الصَّوتِ القائِلِ: "لا ملائكَةٌ ولا رُؤَساءُ ولا قُوَّاتٌ ولا حاضِرَةٌ ولا مُستَقبَلَةٌ ولا عُلُوٌّ ولا عُمقٌ ولا خَليقَةٌ أُخرى تَقدِرُ أَن تَفصِلَنا عَن مَحَبَّةِ اللهِ التي في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا" (رو ٨: ٣٧-٣٨)؟! كَم كانَ لِهَذا الصَّوتِ مِنَ الأَجنِحَةِ والعُيون. لِذَلِكَ يَقولُ الرَّسولُ: "لِئَلَّا يَطمَعَ فينا الشَّيطان، ولأَنَّنا لا نَجهَلُ أَفكارَه" (٢كو ٢: ١١) لِذَلِكَ هَرَبَتِ الشَّياطينُ لَيسَ فَقَط عِندَما سَمِعَت كِرازَتَه، بَل لَدى رُؤيَةِ ثِيابِهِ، مَعَ أَنَّهُ كانَ بَعيدًا عَنها».

أيقونَة هامَتَيّ الرسل بطرس وبولس

للإطّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb